Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أجل معنى وأنبله)[1].

ومنهم من يؤثر جانب «المعنى» ويراه أشبه بروح شفافة في جسد هو اللفظ، أو جسم حي مدثر بهذا الرداء من الألفاظ. . وإلى هذا الجانب وقف «ابن قتيبة»[2] مقرراً أن العبرة بكرم المعاني التي تحوي أفكاراً منظمة بريئة من الخطأ سريعة إلى الافهام. ومن ثم أطلق لسانه في أبيات كثير عزة.

ولما قضينا من مِنى كل حاجة ومسَّح بالأركان من هو ماسحُ
وشُدّتْ على حُدْب المهاري رحالُنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح[3]

يقول: (هذه الأبيات أحسن شيء مطالع ومخارج ومقاطع؛ فإذا نظرت إلى ما تحتها وجدتها: ولما قضينا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا الإبل الأنضاء، ومضى الناس، لا ينظر من غدا الرائحَ، ابتدأنا في الحديث وسارت المطى في الأبطح).

غير أن عبد القاهر الجرجاني[4] قد كشف عما في الأبيات من صدق الشعور. وجمال التصوير وروعة الخيال، وإن خلت من آيات الحكمة التي كان ينشدها ابن قتيبة.

أما الأستاذ الشايب فقد فصل ما أجمله الجرجاني وأفصح عن سر البلاغة في الأبيات بقوله: (والحق أن ابن قتيبة لم يحسن تحليل هذه الأبيات فمسخها مسخاً شنيعاً، وذهب بأصل جمالها الذي تراءى منه شيء في الألفاظ، وغفل عن باقيه، وذلك أنه لحظ جمال الأسلوب، وهذا شيء لا خلاف فيه، ثم تناول الأبيات من ناحية الحقيقة العقلية أو الأفكار فنفاها عنها، أو أنكر قيمتها المعنوية بناء على ذلك. ونقول إن هذه الناحية المعنوية لم يتوافر لها حكمة

---

(١) الصناعتين ٤٩.
(٢) الشعر والشعراء جـ ١/١١.
(٣) تروى للمعلوط السعدي
(٤) أسرار البلاغة ص ١٥.